

العهد الأبدى



السَّبْتُ بَعْدَ الظُّهْرِ

المراجع الأسبوعية: خروج ١٢-١-٣؛ رومية ٤: ١-٥؛ خروج ٢: ٢٤؛ تثنية ٥: ١-٢١؛ تثنية ٢٦: ١٦-١٩؛ تثنية ٨: ٥؛ متى ٢٨: ١٠.

آية الحفظ: «وَأَقِيمْ عَهْدِي بَيْنِي وَبَيْنَكَ، وَبَيْنَ نَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ فِي أَجْيَالِهِمْ، عَهْدًا أَبَدِيًّا، لِأَكُونَ إِلَهًا لَكَ وَلِنَسْلِكَ مِنْ بَعْدِكَ» (تكوين ١٧: ٧).

«ثُمَّ رَأَيْتُ مَلَكَآ آخَرَ طَائِرًا فِي وَسَطِ السَّمَاءِ مَعَهُ بَشَارَةٌ أَبَدِيَّةٌ، لِيُبَشِّرَ السَّاكِنِينَ عَلَى الْأَرْضِ وَكُلَّ أُمَّةٍ وَقَبِيلَةٍ وَلِسَانٍ وَشَعْبٍ» (رؤيا ١٤: ٦). لاحظ أن «البشارة الأبدية» هي أبدية بمعنى دائمة الوجود، وأزلية، مثل ما هو موعود لنا في المسيح يسوع «قَبْلَ الْأَزْمَنَةِ الْأَزَلِيَّةِ» (تيطس ١: ٢).

ومن ثم، فلا عجب أن يتحدث الكتاب المقدس في مرات أخرى عن «العهد الأبدى» (تكوين ١٧: ٧، إشعياء ٢٤: ٥، حزقيال ١٦: ٦٠؛ عبرانيين ١٣: ٢٠)، لأن جوهر بشارة الإنجيل هو العهد، وجوهر العهد هو بشارة الإنجيل: إن الله من خلال نعمته ومحبهه المخلصة يقدم لك خلاصًا لا تستحقه ولا يمكنك أن تكسبه؛ وأنت، استجابة لذلك، تحبه في المقابل «مِنْ كُلِّ قَلْبِكَ، وَمِنْ كُلِّ نَفْسِكَ، وَمِنْ كُلِّ فِكْرِكَ، وَمِنْ كُلِّ قُدْرَتِكَ» (مرقس ١٢: ٣٠)، وهي المحبة التي تتجسد من خلال إطاعة الناموس: «فَإِنَّ هَذِهِ هِيَ مَحَبَّةُ اللَّهِ: أَنْ تَحْفَظَ وَصَايَاهُ» (يوحنا ٥: ٣). سننظر هذا الأسبوع في فكرة العهد كما تم التعبير عنها في سفر التثنية، حيث يتضح العهد وكل ما ينطوي عليه.

*نرجو التعمق في موضع هذا الدرس استعداداً لمناقشته يوم السبت القادم الموافق ١٦ تشرين الأول (أكتوبر).

العهد وبشارة الإنجيل

يظهر العهد والبشارة معًا في الكتاب المقدس. على الرغم من أن فكرة العهد كانت موجودة قبل أن يأتي بنو إسرائيل إلى الوجود (على سبيل المثال، العهد مع نوح)، وعلى الرغم من أن وعد العهد قد تم قبل وجود أمة بني إسرائيل، فقد تم التعبير عنه بشكل بارز من خلال تفاعل الله مع شعبه، بدءًا من آبائهم، الآباء الأولون. وحتى منذ البداية، كانت الحقيقة المركزية للعهد هي الإنجيل: الخلاص بالإيمان وحده.

اقرأ تكوين ١٢: ١-٣؛ تكوين ١٥: ٥-١٨ ورومية ٤: ١-٥. ماذا كان وعد العهد الذي قُطِعَ لأبرام (لاحقًا إبراهيم)، وكيف تم الإعلان عن البشارة في وعد العهد هذا؟

فآمن إبراهيم بالله وآمن بوعود الله له فحسب بارًا أمام الله. ومع ذلك، لم يكن هذا الإعلان نعمة رخيصة: فقد سعى إبراهيم إلى الالتزام بالجزء الخاص به في العهد بالطاعة التي أظهرها، كما رأينا في تكوين ٢٢، على جبل المُرِّيَّا. كل هذا، على الرغم من أن «إيمانه قد حُسبَ برا» (رومية ٤: ٥). لهذا السبب، بعد قرون، استخدم بولس إبراهيم كنموذج لما يعنيه العيش وفقًا لوعود العهد التي قطعها الله مع شعبه.

يتردد صدى هذا الموضوع في جميع أجزاء الكتاب المقدس. فقد طرحه بولس مرة أخرى في غلاطية ٣: ٦، حيث اقتبس مرة أخرى تكوين ١٥: ٦، حيث تحدث عن إيمان إبراهيم وكيف «حُسبَ له برا»، ويشير إلى الوعد الذي قُطِعَ لأول مرة لأبرام حول تَبَارُكُ جميع الأمم في نسله (غلاطية ٣: ٨، ٩). وهكذا نجد أن وعود العهد تُقطع مع الجميع، اليهود والأمم، «الَّذِينَ هُمْ مِنَ الْإِيمَانِ» (غلاطية ٣: ٧)، وبالتالي، الذين هم مبررون بالإيمان بدون أعمال الناموس — ومع ذلك كانوا ملزمين، بموجب العهد، بإطاعة الناموس.

حتى عندما يتحدث إرميا عن العهد الجديد، فإنه يفعل ذلك في سياق الناموس: «بَلْ هَذَا هُوَ الْعَهْدُ الَّذِي أَقْطَعُهُ مَعَ بَيْتِ إِسْرَائِيلَ بَعْدَ تِلْكَ الْأَيَّامِ، يَقُولُ الرَّبُّ: أَجْعَلُ شَرِيْعَتِي فِي دَاخِلِهِمْ وَأَكْتُبُهَا عَلَى قُلُوبِهِمْ، وَأَكُونُ لَهُمْ إِلَهًا وَهُمْ يَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (إرميا ٣١: ٣٣)، مما يعكس اللغة التي تعود إلى سفر اللاويين، «وَأَسِيرُ بَيْنَكُمْ وَأَكُونُ لَكُمْ إِلَهًا وَأَنْتُمْ تَكُونُونَ لِي شَعْبًا» (لاويين ٢٦: ١٢).

كيف تتناغم، بشكل مثالي، فكرة العهد المتعلقة بترابط الناموس والبشارة معًا، مع رسائل الملائكة الثلاثة في رؤيا ١٤، رسالة الإنذار الأخيرة من الله إلى العالم؟

العهد وبنو إسرائيل

«كَيْسَ لِأَجْلِ بَرِّكَ وَعَدَاةِ قَلْبِكَ تَدْخُلُ لِتَمْتَلِكَ أَرْضَهُمْ، بَلْ لِأَجْلِ إِيْمٍ أَوْلِيكَ الشُّعُوبَ يَطْرُدُهُمُ الرَّبُّ إِلَيْكَ مِنْ أَمَامِكَ، وَلِكَيْ يَفِي بِالْكَلامِ الَّذِي أَقْسَمَ الرَّبُّ عَلَيْهِ لِأَبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ» (تثنية ٩: ٥؛ انظر أيضًا تثنية ٩: ٢٧). كيف تتضح حقيقة الوعود المتعلقة بالعهد، في هذه الآية؟

يظهر هنا أيضًا عهد النعمة: لقد عمل الله لأجلهم — بالرغم من الأخطاء المستمرة التي ارتكبوها. (يجب أن تكون هذه هي الطريقة التي تعمل بها بشارة الإنجيل اليوم أيضًا). وبسبب الوعد الذي قُطِعَ للأباء، أُعطيت نعمة الله لأجيالهم القادمة. في تعامل موسى مع الناس الذين أُعطيت لهم وعود العهد ككل، غالبًا ما كان يشير مرة أخرى إلى وعود العهد التي قطعها الله مع الآباء.

اقرأ خروج ٢: ٢٤، خروج ٦: ٨، ولأويين ٢٦: ٤٢. ما الذي يُقال هنا والذي يساعد في إظهار كيفية عمل وعود العهد؟

كان الخروج من مصر، الرمز العظيم لنعمة الله المُخَلَّصة، قائمًا أيضًا على العهد الذي قطعه الرب مع آبائهم. أي، حتى قبل أن يولد المستفيدون من العهد، قُطعت الوعود نيابة عنهم. وهكذا، من خلال عدم وجود أي ميزة خاصة بهم (على أقل تقدير)، فقد نالوا الخلاص الموعود، والذي فعله الله لهم من خلال معجزات وأحداث الخروج. بالطبع، لم تنته الأمور عند هذا الحد. فقد خرجوا من مصر إلى البرية في سيناء، حيث أُقيم العهد معهم «رسميًا» (راجع خروج ٢٠). وكان محور هذا العهد هو بشارة الإنجيل والناموس، الوصايا العشر، التي تمت دعوتهم إلى إطاعتها، وهي مظهر من مظاهر علاقتهم بالرب الذي هو خلاصهم، الذي افتداهم بالفعل (وهذه هي بشارة الإنجيل). ومن ثم، تمت دعوتهم مرارًا وتكرارًا في سفر التثنية إلى إطاعة هذا الناموس كجزء من العهد الذي صدَّق عليه في سيناء.

ما هو الدور الذي يجب أن يقوم به ناموس الله في حياتنا اليوم، نحن الذين حُصنا بالنعمة، ولماذا يعد هذا الناموس بالغ الأهمية بالنسبة لاختبارنا مع الله؟

سفر العهد

على الرغم من أن فكرة العهد (بيريت بالعبرية)، لوصف علاقة الله بشعبه، موجودة في كل أجزاء الكتاب المقدس، إلا أن هذه الكلمة تظهر كثيرًا في سفر التثنية لدرجة أن سفر التثنية يُدعى «سفر العهد».

انظر إلى سفر التثنية ٥: ١ - ٢١. ما الذي يحدث هنا والذي يساعد على إظهار مدى مركزية وأهمية فكرة العهد (بيريت) في سفر التثنية؟

لم يكن قد مضى وقت طويل على نجاة بني إسرائيل من مصر، حين أقام الله العهد معهم في سيناء، وذلك مباشرة قبل أن كان من المفترض أن يدخلوا أرض الموعد. ثم بعد ٤٠ عامًا من التجوال، قبل أن يُقدِّموا مرة أخرى على دخول أرض الموعد، والتي كانت جزءًا أساسيًا من وعود العهد (انظر تكوين ١٢: ٧، خروج ٢٥: ١٢)، وعلى لسان موسى، أعطاهم الرب الوصايا العشر مرة أخرى، وهي طريقة لإعادة التأكيد على مدى أهمية تجديد التزامات العهد الخاصة بهم أيضًا.

نعم، كان الرب يفي بوعود العهد الخاصة به تجاههم. ومع ذلك، فقد كان يجب عليهم الوفاء بالجزء الخاص بهم من الاتفاقية: «وَأَخْبَرَكُم بِعَهْدِ الَّذِي أَمَرَكُم أَنْ تَعْمَلُوا بِهِ، الْكَلِمَاتِ الْعَشْرِ، وَكَتَبَهُ عَلَى لَوْحِي حَجَرٍ» (تثنية ٤: ١٣). لقد فعل الله ذلك في سيناء، وها هو يفعل ذلك مرة أخرى، في موباب، قبل أن يأخذوا الأرض التي وعدوا بها من خلال الوعد الذي قُطع للآباء قبل قرون، وهو مظهر من مظاهر «العهد الأبدي» الذي سبق تأسيس العالم في حد ذاته.

«قبل وضع أساسات الأرض كان الآب والابن قد تعاهدا معًا على فداء الإنسان فيما لو غلبه الشيطان. وقد تصافحت أيديهما في عهد مقدس ليكون المسيح ضمناً للجنس البشري» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٨١١).

اقرأ تثنية ٥: ٣. كيف لنا أن نفهم هذه الآية؟

ماذا قال لهم موسى؟ على الأرجح كان موسى يؤكد على حقيقة أن آباءهم قد رحلوا الآن، وأن وعود العهد الرائعة التي قُطعت للآباء قد قُطعت لهم الآن. كان من الممكن أن تكون هذه طريقة موسى لإعلامهم بأنه لا ينبغي لهم أن يفسدوا الأمر، كما فعل الجيل السابق. فقد كانت الوعود (والالتزامات) هي الآن خاصة بهم.

شعبه الخاص

من الصعب علينا اليوم فهم الكثير مما كان عليه العالم القديم في الوقت الذي كانت فيه الأمة الإسرائيلية تتجول في البرية. فإذا كانت إمبراطوريات كاملة قد جاءت وذهبت، ولم يتبقَ منها سوى الأطلال (إذا كانت هناك أطلال)، فما الذي يمكننا معرفته عن العديد من الدول الوثنية الأصغر التي عاشت في نفس المنطقة كما فعلت إسرائيل؟ لا نعرف الكثير، لكننا نعرف شيئاً واحداً: أولئك الناس كانوا غارقين في الوثنية، وتعدد الآلهة، وبعض الممارسات المهينة تماماً، والتي تضمنت التضحية بالأطفال وتقديمهم ذبائح للآلهة الوثنية. حاول أن تتخيل مدى ما يمكن أن تكون عليه تلك الحضارة وتلك الديانة من خزي وشرٍّ بحيث يضحون بأطفالهم، ويفعلون ذلك باسم بعض الآلهة! لا عجب من أن الرب، مراراً وتكراراً، طوال تاريخ بني إسرائيل قديماً، قد حذر شعبه من اتباع ممارسات الأمم من حولهم.

«مَتَى دَخَلْتَ الْأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكَ الرَّبُّ إِلَهُكَ، لَا تَتَعَلَّمْ أَنْ تَفْعَلَ مِثْلَ رِجْسِ أَوْلِيَاكِ الْأُمَمِ» (تثنية ١٨: ٩).

وذلك لأن الله قد دعا هذه الأمة لمقصد خاص. من خلال الدخول في العهد مع الله، كان عليهم أن يكونوا شعباً خاصاً، شهوداً إلى العالم عن الله الذي خلق السماء والأرض — الله الواحد.

اقرأ تثنية ٢٦: ١٦-١٩. كيف تتلخص علاقة العهد بين الله وبني إسرائيل قديماً في هذه الآيات؟ كيف كان يجب أن تظهر أمانتهم للعهد من خلال نوعية الناس التي كان ينبغي أن يكونوا عليها؟ ما هي الدروس التي يمكن أن نتعلمها من ذلك لأنفسنا أيضاً؟

كم هو رائع أن يبدأ موسى هذه الآيات الأربع بكلمتي «هَذَا الْيَوْمَ»، بمعنى «في الوقت الحالي»، يأمرك الله أن تفعل هذه الأمور (يكرر موسى الفكرة ذاتها في الآية ١٧). كان يأمرهم طوال الوقت بعمل هذه الأمور. يبدو الأمر كما لو أنه يخبرهم أنهم بحاجة إلى الالتزام مجدداً في هذه اللحظة بالذات، بأن يكونوا شعباً مخلصاً ومقدساً ومميزاً وكان هذا هو حقاً السبب الرئيسي لوجودهم كأمة العهد. كانوا الأمة الوحيدة التي عرفت الله، الإله الحقيقي، وعرفت حقيقة هذا الإله وكيف أراد أن يعيش الناس. بالمعنى الحقيقي، لم يكن لديهم «الحق الحاضر» فحسب، بل كان عليهم، بطريقتهم الخاصة، تجسيد هذا الحق إلى أن يأتي المسيح، الذي هو «الحق» نفسه (يوحنا ١٤: ٦).

لماذا تعتبر فكرة الالتزام «هَذَا الْيَوْمَ» تجاه الله ومتطلبات عهده ذات صلة حتى بنا نحن، «هَذَا الْيَوْمَ»؟

صور أخرى

لقد أدركت الدراسات الكتابية منذ فترة طويلة أوجه التشابه بين عهد إسرائيل مع الله والاتفاقيات العهدية الأخرى بين الممالك. لا ينبغي أن يكون هذا التشابه مفاجئًا. كان الرب ببساطة يعمل مع شعبه في محيط يمكنهم فهمه.

في الوقت نفسه، يمكن أن تبدو فكرة العهد، وهو اتفاق قانوني بين طرفين، مع قواعد وشروط وأنظمة، شديدة القسوة ورسومية للغاية. على الرغم من أن هذا العنصر يجب أن يكون موجودًا بالفعل (الله هو مانح القانون)، إلا أنه ليس رحبًا بما يكفي ليشمل عمق واتساع نوع العلاقة التي أرادها الله مع شعبه. ومن ثم، فقد تم استخدام صور أخرى في سفر التثنية للمساعدة في تصوير نفس فكرة العهد بين الله وبني إسرائيل قديمًا، ولكن فقط لإعطائها أبعادًا إضافية.

اقرأ تثنية ٨: ٥ ؛ تثنية ١٤: ١ ؛ وتثنية ٣٢: ٦، ١٨-٢٠. ما نوع الصور المستخدمة هنا، وكيف يمكن أن يساعد ذلك في الكشف عن العلاقة التي أراد الله أن تكون له مع شعبه؟

اقرأ تثنية ٤: ٢٠ وتثنية ٣٢: ٩. ما هي الصور المستخدمة هنا، وكيف يساعد هذا أيضًا في الكشف عن نوع العلاقة التي أراد الله أن تكون له مع شعبه؟

في كل حالة، هناك فكرة الأسرة، التي يجب أن تكون، بشكل مثالي، هي الأقرب والأكثر تماسكًا والأكثر حبًا. لطالما أراد الله هذا النوع من العلاقة مع شعبه. حتى بعد رفضهم المخزي ليسوع في زمن الصليب، قال يسوع للمريمتين بعد قيامته، «لَا تَخَافَا. إِذْهَبَا قَوْلًا لِإِخْوَتِي أَنْ يَذْهَبُوا إِلَيَّ الْجَلِيلِ، وَهُنَاكَ يَرَوْنِي» (متى ٢٨: ١٠).

حتى عندما قام المسيح من بين الأموات، أشار إلى التلاميذ بعبارة «إخوتي»، كمثال للمحبة والنعمة اللتان تنبعان عن محبة لأولئك الذين حتمًا لم يستحقوها. هذا هو الأساس الذي كانت عليه دائمًا العلاقة بين الله والبشرية: النعمة والمحبة الممنوحة لغير المستحقين.

ما نوع علاقتك مع الله؟ كيف يمكنك أن تعمقها وتتعلم أن تحبه، بينما تفهم في نفس الوقت التزامك بموجب العهد بإطاعة شريعته؟ لماذا هاتان الفكرتان ليستا متناقضتين، بل متكاملتين؟

لَمَزِيدٍ مِنَ الدَّرْسِ: «إن روح العبودية تنجم عن محاولة العيش وفقا للدين القانوني، وذلك من خلال السعي إلى تحقيق مطالب الشريعة بقدرتنا. يوجد رجاء بالنسبة لنا فقط عندما نأتي تحت العهد الإبراهيمي، الذي هو عهد النعمة بالإيمان في المسيح يسوع. وكانت البشارة التي أعلنت إلى إبراهيم، والتي بواسطتها كان له رجاء، هي البشارة نفسها التي نُبَشِّرُ بها نحن اليوم، والتي لنا رجاء بواسطتها. نظر إبراهيم إلى يسوع، الذي هو أيضا رئيس إيماننا ومكملها» (روح النبوة، موسوعة الأذفتنتست لتفسير الكتاب لمقدس، مجلد ٦، صفحة ١٠٧٧).

«قبل وضع أساسات الأرض كان الآب والابن قد تعاهدا معا على فداء الإنسان فيما لو غلبه الشيطان. وقد تصافحت أيديهما في عهد مقدس ليكون المسيح ضامنا للجنس البشري. ولقد تمم المسيح هذا العهد فإذا كان معلقا على الصليب صرخ مخاطبا الآب قائلاً «قَدْ أُكْمِلَ» وقد نفذ الاتفاق كاملاً. وها هو الآن يعلن قائلاً: «أيها الآب، قد أكمل. لقد فعلت مشيئتك يا إلهي وقد أتممت عمل الفداء. إذا كان عدلك قد اكتفى فأنا: «أُرِيدُ أَنْ هُوَئِلَ الَّذِينَ أُعْطِينِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا» [يوحنا ١٩: ٣٠؛ ١٧: ٢٤]» (روح النبوة، مشتهى الأجيال، صفحة ٨١١).

أسئلة للنقاش

١. تمعن في فكرة أنه حتى قبل تأسيس العالم، كان الآب والابن قد «اتحدا في عهد» لفدائنا في حال سقط الجنس البشري في الخطية. لماذا يجب أن يكون ذلك مصدر تشجيع بالنسبة لنا؟ ماذا يجب أن يعلمنا هذا عن مدى توك الله إلى أن نخلص وندخل في ملكوته؟
٢. بالنسبة لنا ككنيسة السبتيين الأذفتنتست، ما هي الطرق التي ينبغي لنا من خلالها القيام بالدور الذي كان ينبغي لبني إسرائيل قديماً أن يقوموا به في عصرهم؟ كيف نتعلم تجنب الأخطاء التي ارتكبوها؟
٣. لماذا تعد بشارة الإنجيل، وعود بشارة الإنجيل، مركزية جداً لمجمل فكرة عهد الله الجديد؟ ما النصوص التي يمكنك الإشارة إليها في العهد الجديد والتي تظهر كيف أن الناموس وإطاعة الناموس لم يتم إبطالهما في ظل عهد الله الجديد، حسب ما يتم تعليمه من قبل مسيحيين آخرين؟ لماذا في اعتقادك يقول الكثير من المسيحيين إن بشارة الإنجيل تبطل الحاجة إلى حفظ الوصايا العشر؟